



## لا سلام من دون رجل السلام

عندما كانت المأساة تدمي اراضي الولايات المتحدة، كان للرجل عذره ان قال كلاماً بدائياً، وهو ما لم يتوقف عن فعله منذ ١١ ايلول. لكن المأساة تدور فصولها الآن، وللمرة الالف منذ مئة عام، على ارض عربية صارت المسرح الدائم لجرائم حرب ترتكب بواسطة الاسلحة والاموال الاميركية. فكفى وعظاً، يا مستر بوش! ألم يحن الوقت كي تستخلص الدروس بدلاً من توزيعها عن يمين ويسار. اول درس يتعين على الولايات المتحدة ان تتجراً باستخلاصه هو ان منطبق رعاة البقر الذي ينطق به رئيسها هو تحديداً ما يملأ هذه الارض دماء وخراباً. وأخطر درس يتوجب على السيد الاميركي ان يدركه، قبل ان يفوت الاوان، هو ان اللغة التي صيغت بها مبادرته امس والنيات المبيتة التي تفصح عنها هذه اللغة ستؤدي الى عكس ما تدعيه. فليس باقصاء ياسر عرفات تستطيع واشنطن توفير افضل الفرص للسلام الذي تنادي به.

وليس بالتهيئة لتصفيته، من خلال اعتباره مسؤولاً عن "الارهاب"، احسن تشجيع للشعب الفلسطيني، والشعوب العربية من وراءه، على تقبل مفهوم السلام، ناهيك بقيم الديمقراطية. لعل الرئيس بوش لا ينتبه الى ان اطلاق الاحكام على رئيس منتخب يحمل، عندما يأتي منه، مقداراً من البذاءة تضاعف بدورها الحذر العربي حيال الخطاب الاميركي وكل المفاهيم التي يريد الترويج لها. فكيف يغيب عن المواطنين العرب الذين سمعوا جورج بوش انهم بازاء مفارقة فاضحة؟ من جهة، رجل وصل الى اقوى مركز سياسي في العالم من دون ان يحصل على اكثرية الناخبين في بلاده، وهم اصلاً لا يشكلون الا نصف المواطنين، اي انه لم يكن يمثل، يوم اعتلائه الرئاسة، اكثر من ربع شعبه؛ ومن جهة اخرى، زعيم متلاحم مع شعبه، انتخب بأكثر من ثمانين في المئة من الاصوات، في اقتراع شارك فيه فوق ثلثي الناخبين المسجلين، وفي اشراف مراقبين دوليين على رأسهم احد اسلاف السيد بوش في البيت الابيض الرئيس الاسبق جيمي كارتر، فضلاً عن استفتاء الصور المتكرر في اراضي الشتات، حتى تلك الخاضعة منها لمن جعلوا من كره ياسر عرفات لعبتهم المفضلة، من دمشق الى ضواحي بيروت. بيد ان البذاءة تصبح اجراماً عندما يخطئ السيد الاميركي عمداً المسؤولين.

طبعاً، لن يتوقع احد من الرئيس بوش ان ينتبه لوحده، وبذكائه الفطري، الى الاذى الذي الحقه شخصياً بالشعب الفلسطيني، وايضاً بالشعب الاسرائيلي، عندما قرر، بدافع الكيد السياسي او لاسباب عقائدية، الارتداد على التزام سلفه الرئيس كلينتون العمل من اجل التسوية السلمية في الشرق الاوسط - اياً يكن تقويمنا لهذا العمل - فاطلق العنان لشخص كان حتى مناحيم بيغن لا يثق فيه بالكامل. ولكن المستشارين، ماذا يفعلون؟ ففي معزل عن المفاعيل السلبية في ذاتها للعمليات الانتحارية التي اتت في معظمها في اسوأ توقيت ممكن، ألم ينتبه احد في اروقة الادارة الاميركية الى ان هذه الموجة من العنف التي ضربت المدنيين في العمق الاسرائيلي بدأت بعد اشهر من سياسة اللامبالاة الاميركية؟

من الاسهل بالتأكيد اتهام ياسر عرفات، حتى ولو كان ذلك مدخلاً لجريمة، بل جريمتين، واحدة بحق الرجل، واخرى بحق السلام الذي لن يقوم الا لأن زعيماً تاريخياً لا يرقى الشك الى شرعيته،



قادر على فرضه. كفى دروساً، يا مستر بوش، والى العمل! واول العمل التخلص من الايديولوجيا لموافاة ياسر عرفات الى لقاء الواقعية. اليس الاميركيون اكبر دعائها؟ ان يتسلى اربيل شارون ببروباغندا "مكافحة الارهاب"، فيما يعيث فساداً في البنى التحتية المدنية للسلطة الوطنية الفلسطينية، فهذا مفهوم. ان يمعن عبّاد القوة الجوفاء بين العرب في رفضهم لفهم حقيقة ما يجري في فلسطين، فيصادقون من حيث لا يدرون على دعاية شارون ولو بإبدال كلمة "ارهاب" بعبارة "الكفاح المسلح" وطقوسية "العمليات الاستشهادية"، فهذا بات معتاداً، ويا للأسف.

ولكن ان يحجم عن البراغماتية من يعدّون انفسهم اربابها، فهذا ما لا يستسيغه عاقل، خصوصاً اذا سمعهم يرددون كالببغاءات منذ ستة اشهر: يا ترى، لماذا يكرهوننا؟ الى البراغماتية، اذاً، يا سادة العالم، والخيار امامكم واضح: اما ان تجعلوا من ياسر عرفات، بعد فيصل بن الحسين وجمال عبد الناصر، ثالث الثالوث التراجيدي في قرن من حياة المشرق العربي، يشهد على ديمومة غطرسة الغرب الامبراطورية ومكائده، واما ان تتيحوا له ان يمثل اخيراً فاتحة عصر جديد عنوانه المصالحة مع العالم. تصوّر، ايها السيد الاميركي، حين يكون اسامة بن لادن متنفس الشعوب العربية، اي خدمة يسديها للسلم العالمي زعيم مجاهد مثل ياسر عرفات لا ينفك يجاهر بانه يسعى الى سلام الشجعان، وبالعربية قبل الانكليزية.

سمير قصير



<b>Id-Reference</b>	<b>02-Pr-000499</b>	
<b>Media</b>	<b>(Support)</b>	HC
<b>Title</b>		لا سلام من دون رجل السلام
<b>Subtitle</b>		
<b>Section</b>		
<b>Language</b>		عربي
<b>Source</b>		النهار
<b>Page</b>		١ تنمة ١١
<b>Date</b>		٢٠٠٢/٤/٥ 05/04/2002
<b>Author</b>		سمير قصير
<b>Co-Author</b>		
<b>Keywords</b>		
	<b>Persons</b>	فيصل بن حسين - جمال عبد ناصر - أسامة بن لادن - بيل كلينتون - جورج بوش - ياسر عرفات - اريبيل شارون - جيمي كارتر - مناحيم بيغن
	<b>Locations</b>	فلسطين - اسرائيل - ولايات متحدة - واشنطن - دمشق
	<b>Dates</b>	
	<b>Themes</b>	جورج بوش - ياسر عرفات - سلام - بعد أحداث ١١ أيلول - ولايات متحدة - سياسة أميركية - فلسطين - تسوية سلمية - شرق أوسط - إرهاب - اريبيل شارون - اسرائيل - عمليات انتحارية - مكافحة إرهاب - سلطة فلسطينية - عرب - عمليات استشهادية
<b>Subject</b>		